



یاحفیظ یاالله بحرمة رسوله الكريم

من كتب العبد الفقير السيد محمد معصوم
المعروف بمعلى زاده عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن التقويم
وجعل مزاجه اعدل المزاج بصنعه القديم وافهمه صنايع
الحكمة والتفهيم وعلمه حفظ الصحة ودفع المرض العظيم
والصلوة على سيدنا محمد المصطفى المبعوث الى كافة
الانام بقانون شريعته الذي هو نور وشفاء لما في الصدور
من الداء الاليم وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين
بالشرع القويم رضوان الله عليهم اجمعين وبعد
فاني كنت برهة من الزمان لازلت مشغوفا بهذه
الصنعة الشريفة ليلا ونهارا واشتغلت بتحصيل
كليات هذا الفن وصرفت خيار عمري في حل مشكلاته
وبذلت كمال جهدي في فتح مغلقاته راجيا من الله
القديم ان يهديني الى صراط مستقيم لان هذا العلم

لشمول

لشمول فائدته وعموم عائدته ولكونه مجمع الدقايق
ومعدن الحقايق يشبه ان يكون من السهل الممتنع
ومن السحر الحلال كيف لا والطب في اللغة السحر وفي
الاصطلاح الحذق في الصنايع وبين كل واحد من
المعنى اللغوي وبين المعنى الاصطلاحي مناسبة لان حفظ
الصحة وردها زائلة في عنصر دائم التحليل مستعد للفساد
مركب من الاضداد وبمنزلة السحر في خرق العادة
ويحتاج الى حذق تام واعلم ان المقصود بالذات
من هذا العلم تدبير حفظ الصحة وما عداها فهو لاجله
فيكون مقصودا بالعرض خصوصا في الابدان الضعيفة
مثل تدبير المشايخ والمراد بحفظ الصحة ليس مما يوجب
ان يبلغ كل شخص الاجل الاطول بل يوجب حماية
الحرارة الغريزية والرطوبة الاصلية عن كثرة التحلل
وعن العفونة باستعلاء الحرارة الغريزية عليها
حتى يكون مزاجه صحيحا وعاش سليما ولا يقدر

على ذلك الاطبا حاذقا فلذلك بذلت جهدي
وتاملت ما الف فيه وقرات كتب الاوائل
والاواخر ورايت كثيرا من الصحف والدفاتر
ما ظفرت على اقرابادين جامع ولا على كتاب
يكون كافيا فيما نقصده من تدبير حفظ صحة المشايخ
وتحقيق مزاجه بحيث يكون صورته معه صورة
المعلم مع المتعلم فيكون الناظر فيه مستريح الخاطر
الاندريسير ليس يتشفي الصدر من الخواطر فاردت
تحقيقه وتفصيله وترتيب معالجاته في مقالة
غاية البيان بعون الله الملك المنان مشتملا
على مقدمة وفصول وخاتمة **المقدمة** يشتمل على فصلين
الفصل الاول في معرفة المبادي اجمالا البدن مركب
من ثلثة اشياء من اعضاء صلبة واخلاط سائلة
وارواح لطيفة فالاخلاط هي مادة يكون منها
الاعضاء فحالات الاعضاء اذا كانت طبيعية

فهي

فهي الصحة وان كانت غير طبيعية فهي المرض فحالات
الاخلاط والارواح اذا كانت على غير طبيعتها
فهي اسباب المرض وليست بكيفيتها فقط يحدث
الامراض بل بكميتها ايضا لانه متى غلب خلط من
الاخلاط او روح من الارواح فهو يسخن البدن
او يبرد وعلى هذا يجري الامر في سائر الاخلاط
والارواح فاعلم ذلك **الفصل الثاني** في بيان
منافعه ولزومه ينبغي لك ان تعلم ان الناس
كلهم محتاجون ومضطرون في صلاح احوالهم مدة
حياتهم الى ثلاثة اشياء وهي المطاعم والملابس
والمساكن وهذه لا يكون الا بالمال لا يكون الا بالصحة
والصحة صحتين صحة النفس التي يكون بها التدبير
وصحة البدن التي يكون بها الاعمال وصحة النفس
والبدن لا يكونان ولا يتمان الا بالطب والطب
غاية حفظ الصحة وتقويمها واستدامتها وحها

لايحصلان الا بتدبير الحذاق من الاطباء، وقال
افلاطون قد علمنا انه لا زمان من الازمنة ولا وقت
من الاوقات ولا ليل ولا نهار يستغني فيه من علم
الطب وعمله فان الانسان قد يضطر اليه اذا مشى
واذا جلس او اكل او شرب او نام او سهر او غير
ذلك في حال صحته وسقمه اذ نحن في عالم الكون
والفساد وممتنع ان يبقى فيه انسان سالما في
جميع احواله وقتا ما صحيحا على هيئته والافات
سريعة اليه والالام منوطة به فلذلك يحتاج اهل
كل طبقة يدور عليهم الزمان الى طبيب فاضل يدبر
امورهم في اختلاف احوالهم ومراتب اسنانهم
وضروب امزجتهم وهيئاتهم وتقلب ازمانهم
ليأخذوا برأيه في حال صحتهم ومايتعالجون به في حال
سقمهم فلذلك لست تجد امة من الامم وهو تستعمل
ضروبا من علوم صناعة الطب وعلاجه على قدر

علومها

علومها وهي صناعة طبيعية قائمة صوابها اكثر من
خطائها ونفعها اكثر من ضررها بل لا ضرر معها اصلا
وقال ان صناعة هذا قدر شرفها وشدة الحاجة
اليها والضرورة الى علمها وعملها ومبلغ منافعها في
الدنيا والاخرى كيف لاترغب عليها فلا تتغافل
ايها العاقل عن شيئ من اجزائها ولا تتكاسل
عن شيئ من اعمالها واحتمال المشقة في طلبها
واحكامها ولا تقل الطب طويل وعمله شاق
متسع واعماله كثيرة عسيرة والناس كلهم
واكثرهم جاهلون بقدره ولا يعرفون الحاذق
فيه من غير الحاذق بل يقدمون غير الحاذق
فان ذلك اثم كبير **الفصل الاول** في تحقيق
سن الشيخوخة وبيان تدبير حفظ الصحة فيه
مفصلا **واعلم** ان من الناس من شيخ قبل
وقت الشيخوخة ومنهم من شيخ بسرعة

ويضعف جسمه نحو الخمسين ومنهم من لا يبين فيه
التشيخ الا بعد الستين وبالجملة اذا جاوز الانسان
ستين سنة يسمى شيخا فعند ذلك ينبغي ان ينقل
جميع التدبير ويأمرهم اذا بلغوا هذا السن ان لا يستعملوا
التعب الشديد ولا الاطعمة الكثيرة دفعة ولا يستعملوا
الفصد والاسهال الا في ضرورة عظيمة ولا ينبغي قطع
هذه الاشياء كلها دفعة لانها تجلب ضررا وليس
ذلك في تدبير المشايخ فقط بل في سائر الاشياء
كذلك **ثم اعلم** ان الصحة والقوة انما يكونان باعتدال
المزاج فكلما كان المزاج اكثر اعتدالا كانت القوة
والصحة اتم وكلما كان المزاج ابعد عن الاعتدال
كان الامر بالعكس فلذلك يجب على الطبيب
في تدبير كل سن ان يجهد في تعديل المزاج ومزاج
المشايخ بارد يابس بالطبع وبارد رطب بالعرض
بعيد عن الاعتدال خصوصا الى الجهة المنافية للصحة

فيجب ان يعدل والتعديل انما يكون بالضد فلذلك
يجب ان يكون تدبير المشايخ بما يسخن ويرطب
ويجب ان لا يكون اسخانه كثيرا والا جفف فزادت
اليبوسة ويلزم ذلك الزيادة في برودة ضرورة
ان الحرارة انما يقوم بالرطوبة ولان قوى الشيخ
ضعيفة وكل بدن يكون قواه ضعيفة يكون فضلاته
كثيرة لعجز تلك القوى عن تدبير الغذاء ولذلك
يحتاج الى الاستعانة بالادوية النفيسة والاغذية
الشريفة الحافظة للقوى والارواح كاللؤلؤ والياقوت
والزمرد وشراب العنبر وتفصيله وتحقيقه ان
مزاجهم الطبيعي بارد يابس لجفوف اعضائهم الرئيسية
وفناء رطوباتهم الجوهرية ومزاجهم العرضي بارد
رطب لاجتماع الفضول الباردة فيهم بسبب
ضعف الحرارة الغريزية وقلتها ولذلك صار
تدبير المشايخ عسيرا جدا لانهم يحتاجون الى تدبير

محلل مجفف وقتا والى تدبير حار رطب وقتا
اخر فبهذه السبب وجب فى تدبير حفظ صحتهم الى
غرضين احدهما تنقية ذلك الفضول البلغمانية
التى يجتمع فى ابدانهم والغرض الثانى الى ما يسخن
ويرطب دائما ليفيد ابدانهم حرارة ورطوبة بدلا
من الحرارة التى فقدوها ويجب ان يحتال فى
اخراج الفضول البلغمانية من المعدة والامعاء
والمثانة بمثل الخيارشنبر والسرخشت وسفوف
المصطكى او الاجاص المربى بالسنا او الحب الشافى
المعمول من الراوند والغاريقون المخمر بصمغ حبة
الخضرا وينبغى ان يحذروا كل الحذر ان يسهل طباعهم
بالادوية الحارة كالسقمونيا والحنظل والصبر وما
يتركب منها ويجوز فى تليين بطونهم مما فى الاغذية
من الادوية المباركة كالقرطم والبسفايج ان دعت
الضرورة الى ذلك او يوخذ لب القرطم قدر

نصف

نصف اوقيه يدق ويمرس فى ماء حار ويصفى ويلقى
فيه فانيد ودهن لوز ويسقاه او يعطوا من مغسول
حبة الخضرا قدر درهمين او ثلاثة على قدر ما تراه من
قوته وضعفه او توخذ من معجون القرطم المعمول
بالتين او شراب التين فاعلم ذلك وهو الصواب
والغرض الثانى لا يتاتى الا بتدبير الغذاء فاعلم
ان المشايخ يحتاجون الى غذاء كثير لاجل الترطيب
والتسخين والتقوية وقوتهم الهاضمة ضعيفة لغلبة
البرودة واليبوسة فلذلك يجب مقدار ما يستعملون
من الغذاء قليلا ليقوى القوة على هضمه ولذلك يجب
ان يكون اغذية المشايخ قليل الكمية كثير الاغذية سريع
الهضم ويجب ان يستعمل متفرقة ليقوى قواهم على
هضمها ويجب ان يبدأ اولا بمثل الخبز والعسل
ليجلى المعدة وينقيها ويسخنها ويذيب فضولها فيستعدها
لهضم الغذاء الكثيرة وينبغى ان يكون ذلك الخبز

العسل

هو حار يابس في الثانية جلا مقطع ينقي البلغم وانواع الرطوبات ويزيل الاستخاد واللزوجات والسدد وفضول الدماغ بالمصطكي والصدر والقصبة بالكندر والمعدة والكبد والطحال واليرقان والاستسقا والحصى وعسر البول وانواع الرياح والابلادس والسموم وضعف الشهوتين شربا وبقلع البياض والدمعة والحكة والجرب وبرد العين ونزول الماء كحلا خصوصا بماء البيض ويفتح الصمم ويزيل رياح الاذن ورطوبتها بالانزروت والملح المعدني

جيد الصنعة والنضج معتدل الملح ليكون اسرع هضما في الساعة السابعة وذلك لان البلغم حينئذ قد رق ولطف بسبب العسل ويكون ذلك الخبز قد انهضم والغرض بذلك ازالة الفضول ليكون قبول الاعضاء على الغذاء الذي هو العمدة اكثر وذلك عند قرب الليل ثم بعد ذلك يتخذ انواع الاسفيدباجات باللحوم الجيد والدجاج والفراريج او فراخ الحجل او ماء المستخرج بالحكمة او ماء الحمص وفراخ الحمام تزيد في الروح الحيواني واللحم المتخذ بالكمون والنعنع والكرفس ينفعهم جدا لانه مفتح ومدر وهاضم ولحم الحولي من الضان والعجول والجدي جيد الغذاء والقبج والطيهوج فان لحمهما جيد الغذاء سريع الهضم لكثرة حركتهما ولانتقالهما كل وقت من هواء الى هواء ومخ البيض لان القليل منه كثير الغذاء جيد الكيموس ومرقة الديك الهرم فانها مع ما تقوى القوة بتغذيتها مسهل للاخلاط الغليظة

اللزجة لان في بدنه رطوبة كثيرة مزلقة يطلق البطن لان هذه الرطوبة عند الهرم يصير حادة بورقية لضعف الحار الغريزي واستعلاء النار جدا فيعين على الاطلاق فلابد ان يجعل طعامهم لطيفا سريع الهضم حتى يولد دما خالصا ولا يتركه وقتا طويلا بلا غذاء فان كان بدنهم ضعيفا جدا فغذه بغذاء يسير شيئا بعد شيء والحزم ان يجعل طعامه ثلاث مرات في النهار تاكل وقت الصباح خبزا قد بل في عسل صاف منزوع الرغوة فاذا كان عند انقضاء الساعة الرابعة وقدار تاض جعل غذائه طعاما مليّنا للطبيعة مثل السلق والخبازي او نحوها ثم يستريح بعد غذائه على سريرة ساعة ثم يقوم ويرتاض قليلا واذا كان وقت العشاء اكل لحم الطير والجدي او نحوها كما ذكرنا ويؤخذ من شراب العسل قدرا يسيرا لينهضم بذلك طعامه

ويحسن استمراؤه ويدر بوله فان كان بدنهم قويا
يجب ان يجعل طعامهم حلوا لذيذا لانه انفع
لمزاج المشايخ من التفه والحامض والمالح
لان التفه يسقط الشهوة والحامض يسرع الهرم
لقلة تولد الدم لان مادة الحامض هي الجوهر اللطيف
وفاعله البرودة فهو مضادة للدم بحسب الفاعل
واما انتفاع الحلو اللذيذ فلان قوى الطبيعة الحيوانية
تميل الى الحلاوة والقوة الجاذبة يقبلها اشد فيكون
اغتذاء الروح بالحلو اكثر واسرع وتأخذ الاعضاء
عنه نصيبا اوفر فتقوى به جميع القوى فاعلم
ذلك ومما لا يصلح لهم من الفواكه ينبغي ان لا يستعملوا
جميع الفواكه الا العنب الكامل النضج الشديد الحلاوة
بمصوه ويرمي عجمه والتين النضيج واما في الشتاء
فالتين اليابس والاجاص الحلو اليابس المطبوخ
في العسل لا سيما ان يمسك طبيعة منهم واللوز الحلو

والزبيب

والزبيب المنزوع العجم والتين اليابس مع الجوز
في بعض الاوقات ومما يضرهم من الاغذية ان
لا يستعملوا خبز السميد والفطير من جميع الخبز وما يعمل
منه ويضرهم الالبان وجميع ما يصنع منها وغليظ
الجرم من جميع الحيوان ولحوم الحملان لرطوبتها ولزوجتها
والسمك الغليظة الجثة وجميع ما يولد رياحا او سدة
والخل والحامض من جميع الاشياء والماء الشديد
البرد ولا سيما في الشتاء او في اثر التعب
والرياضة والحمام **الفصل الثاني** في تدبيرهم بما يجفف
رطوباتهم العرضية وتفتح سددهم بسبب
كثرة البلغم والسوداء فيهم وابدان المشايخ
يكثر فيهم البلغم والسوداء اما البلغم فلضعف هضمهم
واما السوداء فلغلبة الارضية فلذلك يجب
ان يجتنبوا كل ما تولد ذلك وكل حار حريف
مجفف مثل الكوامخ والصحناء وقد يضطهدهم

في بعض الاوقات ان يتناولوا اطعمة غليظة مولدة
للسوداء فينبغي ان يستعملوا في اثرها الجوارش الحار
كجوارش الكمون او جوارش الفلافل او معجون
القوقزا او جوارش ديار دون او نحوها فان كثرت
الفضول جدا في ابدانهم واضطرهم ذلك الى العلاج
فينبغي ان يأخذوا ادوية مسخنة محللة مثل الترياق
والدواء المسك المر والجوارش الفوتنج ونحوها
ومن الاشربة السكنجبين العنصلي او شراب العسل
او شراب المصطكي او شراب العنبر مما قد كتبناه
في اقرباديننا الفصل الثالث واعلم ان السدد
يعرض للمشايخ كثيرا وذلك بسبب غلظ اخلاطهم
وارضيتها ولكثرة تولد البلغم اللزج فيهم بسبب
قصور هضمهم وعلاجه المنضجات والملطفات و
المقطعات مثل شراب الاصول ونحوها وهذا المغلي
المنضج المقطع للاخلاط الغليظة يفتح السدد

و

وينقي المجاري وتليين الطبيعة ويحلل الرياح اذا كان صنعته
على ما ينبغي وصنعته اجاص وسبستان وعناب من
كل واحد خمسة عشر حبة وبسفايج مقشر واذخر مكي
وحب القرطم من كل واحد خمسة دراهم وكاذريوس
وبتونيقة وبزر خطمي وزهر بنفسج وزهر لسان الثور من
كل واحد ثلاثة دراهم وبزر رازيانج درهمين دارچين
درهم يغلى بنار لينة لان النار القوية لم تقتصر على تفصيل
قوة الادوية واخراجها الى الماء بل يحركها عن الماء الى الهواء
فيبقى الماء المطبوخ خاليا عن القوة المطلوبة وليكن فيه
بقدر اذا ذهب ثلاثة ارباعه يكون الربع الباقي بقدر
الحاجة ولا يكون زائدا عن القدر الذي يحتمله المعدة من
الماء القراح عند العطش في حال الصحة ثم يصفى ويلقى
فيه خمسة عشر درهما من شراب البنفسج ويشرب
على الريق الى سبعة ايام ثم يستعمل هذا الحب الثاني
ونسخة غاريقون وراوند من كل واحد درهمين سنبل هندي

درهم ودارچين نصف درهم تخمر بجبة الخضراء ويجب
على الصنعة ومقدار استعماله درهم ونصف الى درهمين
ولابد من هذه التدبير في الربيع والخريف مرتين
سواء كانت الشدة او لم يكن وتحرك المادة او
لم تتحرك وهذا علاج كبير في حفظ الصحة ودفع
المرض في ابدانهم لان فيهم يجتمع فضولا كثيرا مع طول
الزمان من الاغذية وترك الحمية والدواء المناسب
يخرج تلك الفضول التي ان اهملت اخراجها كثرت
وادت الى امراض ردية ولا يجوز غير ذلك من المسهلات

الفصل الرابع في تدبيرهم بالمفرحات والمطيبات

ومن الواجبات ان يستعملوا المفرحات في كل اوقات
مثل المفرح الياقوتي وغيره من المعاجين الحارة
او الباردة بحسب اقتضاء المزاج كالقرمز والديامشتو
وقرص التنزوي ومعجون اللؤلؤ ونحوه لما فيه
من الروايح الطيبة وجواهر النفيسة يقوي القوى

والارواح

والارواح لان الرائحة الطيبة يميل اليها القوة الحساسة
بالشهوة وسائر جواهر الروح بالطبع وتغتذي بها
وينفعل عنها اسرع لان قواها يصل اليها بسرعة على صرافتها
فهي يقوي الروح بالملايمة الطبيعية ويصير غذاء له وينبغي
ان يستعملوا خارجا من العطر كل حار لطيف كالمسك
والعنبر والعود المطرا ونحوه وينبغي لهم ان يلتزموا
السكون المعتدل والدعة واستماع الاشياء المطيبة
لانفسهم لئلا يدخلهم الكآبة والحزن فانهم اذا كانوا
كذلك كانوا محجوبين عند خدمتهم والقائمين عليهم
ويكون خدمتهم لهم وقيامهم عليهم بمودة وشفقة
وبالجملة ينبغي ان يكون حياتهم كلها بفرح وسرور ولهو
وطرب فان لم يكن حياتهم جلها كذلك ومحلها
وليكن لهم ما يكفيهم ما يلزمهم من امورهم واعمالهم
لئلا تفوتهم الحفظ والدعة والراحة بابدانهم وان
اتفق لهم حكيم عالم يلازمهم ويحدثهم باحاديث

الفلاسفة وسيرهم واداب الحكماء وافعالهم
كان ذلك افضل واكمل واشرف والذ عند
العاقل منهم من المال الكثير والجوهر النفيس
هذا قول جالينوس **الفصل الخامس** في تدبيرهم
بالرياضة الرياضة هي الركن الاكبر في دوام الصحة
ودفع اكثر المضاد والامراض لان الرياضة تشعل
الحرارة الغريزية وتدفع الفضول وبالتكاسل عن
الرياضة وهو السكون ينطفي شعلة الحرارة الغريزية
ويتولد الفضول في البدن قال افلاطون لو تدبر
الانسان نفسه كما تدبر بهيمته التي تركب عليها
لكان سالما من امراض كثيرة وذلك انك لا تجد
احدا من الناس يلقي العلف لدابته من غير
تقدير ويتفحص حال دابته ويروحها لكيلا تقف
دائما فتعطب والعجب كل العجب لا يفعل الانسان
ذلك لنفسه لان استدامة الصحة في ترك

التكاسل عن الرياضة وينبغي للمشايخ والناقهين
من الامراض واصحاب المعدة الباردة الضعيفة
الطبخ ان يحركوا بعد الطعام حركة معتدلة حتى ان بعض
الاطباء قال يكون مقدار تلك الحركة اربعون خطوة
او نحوها ليستقر بها الطعام وينحط الى اسفل المعدة
موضع الطبخ واوفق الرياضة لهم الرياضة اللينة والمشي
في ارض مستوية فان السكون الدائم للشيخ يكون سببا
لاجتماع الفضول الباردة في بدنه ونقصان حرارته الغريزية
وكذلك الرياضة الكثيرة مذمومة ايضا لانها تحلل الحرارة
وتبرد المزاج وينبغي لتارك الرياضة منهم ان يكون قليلا
قليلا على التدريج ولا يكون جملة ومثال ذلك انا اذا احتجنا
ان ننقل من جرت عادته بالسكون والدعة الى ان
نعوده بالرياضة فانا نبدا اولا فنعوده اقل ما يكون
من الرياضة ثم نزيد فيها قليلا قليلا ثم نريحه يوما
او يومين فيما بين الايام ثم نرده الى الخفض ثم نرده

ايضا اكثر من ذلك قليلا الى ان يعتاد الرياضة
وهكذا سائر الاشياء فى نقل التدبير والعادة وليس
ذلك فى تدبير المشايخ فقط بل فى جميع الاشياء التى
يدبرها الاصحاء فى جميع الاسنان كذلك فاعلم ذلك
ومن جملة الرياضة دخول الحمام فهو مما يحتاج اليه
فى تدبير الصحة وفى شفاء الامراض ولابد منه فى كل
عشرة ايام وذكر الاطباء ان مداومة دخول الحمام
كل يوم يعفن الاخلاط وهذا قول صحيح لمن يطيل
المكث فى الحمام حتى يدر عرقه واما من يدخل ولا
يمكث فيه بل يغتسل ويخرج فلذلك نافع ولو كان
كل يوم وخاصة للشيوخ ويابس المزاج ولاينبغى
لاحد ان يدخل الحمام قبل خروج الطعام عن المعدة
وقبل وقت دخوله الا ان احس بالجوع ولاينبغى
لاحد من الناس ان يجامع قبل انهضام الطعام
من المعدة ولا على جوع ولا عطش ولا بعد الخروج

من

من الحمام ولا عقيب الرياضة ولا قبلها ولا قبل
الفصد بيوم ولا بعده بيوم ومن يريد دوام
صحته فليحذر عن كثرة الجماع ما امكن وسئل الجالينوس
كم ينبغى ان يجامع قال فى كل سنة مرة قيل لا يطيق
احد ذلك قال فى شهر مرة قيل له ولا ذلك ايضا
قال فى كل اسبوع مرة ولا هذا ايضا قال فهى وجه
اى وقت شاء اخرجه

الفصل السادس

واعلم ان النوازل يعرض لهم كثيرا لعلة برد دماغهم
وكثرة تولد البلغم اللزج فيهم لضعف هضمهم يجب
التحفظ من النزلات فى الشتاء والصيف
بان يلبسون ثيابهم داخل الحمام ويحفظون رؤسهم
ابدا من البرد الشديد الموجب للنزلات وكذلك
الحر الشديد ليذيب الفضلات الجامدة فى الدماغ
فينزل وهذه هى النزلات الحارة وكثيرا
ما يتهاونون الناس بالنزلات لجهلهم بما يحدث

عنها في اكثر الاوقات اذا نزل الى الانف يحدث
الزكام واذا نزل الى قصبة الرئة يحدث بحة الصوت
والسعال وكذا تنصب لفضاء الرئة وتملوها
دفعة لكثرة الخلط النازل وتضعف القوة الدافعة
عن اخراجه فيحدث علة انتصاب النفس وقد ينزل
ايضا لفضاء المعدة فيحدث زلق الامعاء وهو
عسير البرء وقد ينزل لمفصل من المفاصل فيحدث
وجع المفاصل وعرق النساء وغير ذلك فيجب
ان يشتغل غاية الاشتغال بعلاج النوازل والغرض
في علاج النزلة قصد امور ستة احدها تقليل المادة
وتليين الطبيعة بالخيارشنبر وشراب التين اليابس
وشراب البنفسج وثانيها تعديل مزاج الدماغ بالحمام
الفاتر ان كان حارا وبشم المسك والعنبر ودهن
الشونيز ان كان باردا وثالثها منع سيلان المادة
بشراب الخشخاش حتى لا ينزل الى عضو اخر كالحلق

والرئة والصدر والمعدة وغيرها ورابعها تعديل
قوام المادة بالتغليظ والترقيق بشراب العناب
وشراب الزوفا المدبر وخامسها امالة المادة الى
جهة الانف ان كانت المادة منصبة الى الحلق
او الصدر بالغرغرة والمضمضة بشراب عرق السوس والخشخاش
والتبخير بالصندروس والعود الملبس وسادسها تدبير
ما ينزل اليها المادة من اعضاء الصدر والحلق وقصبة
الرئة بمثل حب السعال وماء الشعير ومعجون البنفسج
وراحة الحلقوم ودهن اللوز فان هذه الاشياء
يلين اعضاء الصدر والحلق وتلطخ عليها بلزوجتها
وغروتها فلا يتاذى من مرور المادة عليها وانه
ايضا يختلط بما ينزل ويفيده غلظا ولزوجة وغروية
فلا ينفذ في جرم الاعضاء ويسهل اندفاعه بالنفث
وينكسر ايضا حدته ولدغه بتلك الغرويات ويجب
ان لا ياكل ما يملأ الرأس من البخار كاللبن بانواعها

والحبوب النافخة كالقول وان لاينام عقيب
الطعام وخاصة بالليل ويقوى جرم الدماغ بشم
الرياحين والطيب ونحوه الفصل التاسع
في علاج معدتهم يعرض للمشايخ برودة المعدة
فضعف الهاضمة اما عن سوء مزاج بارد رطب
او سوء مزاج حار يابس وان افرط هذان المزاجان
نقص الجذب والهضم وان لم يفرطا ضعف الجذب
والهضم علامة ضعفها من البرودة والرطوبة شدة
الحس بالبرودة وقلة العطش وبياض البول
مع غلظة وابطاء النفس وعدم الحرقة والالتهاب
وكثرة البزاق وربما كان مع ذلك خدر وسقوط
شهوة الطعام وضعف الاستمرار وان المعدة يسرع
اليها البرد من اقل سبب واذا لمسها من خارج
وجدها باردة قال جالينوس ان برد المعدة يكون
سببا لحدوث كثرة الرياح والقراقر في الجوف

والثقل

والثقل في فم المعدة ومن برودة المعدة يضعف
الطبخ ويحمض الجشاء ومن برد المعدة يتغير اللون
ويحول الى الصفرة التي يشوبها بياض وخاصة في
الشفتين ومن برد المعدة يكون الطعام قليل
المذاق وعلاجه ينبغي لنا ان يسخن المعدة بكل غذاء
حار معتدل وبكل دواء فيه عطرية كالعود والقرنفل
والجوز بوا والمصطكى والسنبل والقاقلة والسليخة
والقرفة والدارجين ونحوها من الادوية المركبة
مثل الترياق والفاروق ودواء المسك المر والجوارش
العود وجوارش الكمون ومعجون المفرح الملوكي
وجوارش انيسون صفة جوارش انيسون ينفع من
برد المعدة وينفي الرياح ويسخن البدن وتزيد الهاضمة
ويذهب بالسعال البلغماني ويوافق اكثر الناس
يؤخذ انيسون المنقى وزن ثلثين درهما ودارچيني
وبزر رازيانج وكراويا وزنجبيل وخولنجان من كل

واحد خمسة دراهم فودنج وقشور سليخة وفلفل
من كل واحد درهمين واصل السوس ومصطكى
من كل واحد عشرة دراهم وقرنفل وكبابة وقاقلة
صغير وسنبل هندي وزعفران من كل واحد
وزن مثقال ومسك نصف درهم وعنبر
درهمين يدق الادوية ويخلط معها وزن خمسين
درهما سكر نبات ويعجن الجميع باربعة امثالها
عسل مع نصفها سكر منزوع الرغوة ويؤخذ
منه من مثقال الى مثقالين ويوضع عليه ضماد
حارة لطيفة كضماد اكليل الملك وضماد حب الغار
او ادهان حارة مؤثرة كدهن المصطكى ودهن
جوز البواء ودهن افسنتين فانها يطول مكثها ودوام
تأثيرها عليه بسخنه ويجود هضمه ويقويه ويحلل رياحه
صفة ضماد نافع من برد المعدة واوجاعها مقوّلها
وتؤخذ قرنفل وزعفران وعود بلسان وقسط هندي
ومصطكى

ومصطكى وبابونج واكليل الملك من كل واحد درهمان
وافسنتين ونعناع وعود طيب وجند بادستر
وورد احمر ولبان من كل واحد وزن درهم يدق
الادوية ويحل ويؤخذ دهن الزنبق ودهن البان ومن
الشمع على قدر ما يحتمل ان يصنع منه ضماد ثم يذر الادوية
عليه ويخلط ناعما ويجعل فاتر على خرقة من قطن ويجعل
على المعدة فانه نافع لها ومقوّ لهضمها وينبغي ان
كانت معدته قاصرة عن طبخ الطعام وخشي التخم
ان يتناول في اثر طعامه من هذه الجوارشات الحارة
ومما هو افضل من جميع ما ذكرنا لمن اراد ان يستديم
صحة معدته ان يجعل الغذاء كالدواء لان الدواء
لا يقصد فيه ان يكون لذيذا كثيرا وانما القصد فيه
الى منفعة لان المعدة اذا حمل عليها فوق طاقتها
على الطبخ رقت واتسعت وبردت وضعفت
حتى تصير كالثوب البالي واذا صارت كذلك عرض لها

التخم وفساد الهضم لا عن سبب معروف ولا عن
اطعمة ردية يحدث منها ضروب من الاعراض
كالوجع والجشا والحامض والنفخ وغير ذلك وينبغي
ان لا يستعملوا غذاء حارا مفرط الحرارة فيحدث
احتراقا في المعدة والتهابا فيدعوا ذلك الى شرب
الماء الكثير للحرارة فيها فيفسد الهضم ويؤدي الى فساد
كثير ولا يقصد ايضا الى غذاء بارد مفرط بطيء الانهضام
فيحدث في المعدة ضعفا فان فعل وافرط من حار
مفرط اخذ عليه دواء باردا رطبا يزيل ضرره وان اخذ
من الاغذية الباردة البطيئة الانهضام فليأخذ في
اثرها من الادوية الحارة اللطيفة ويعين لحرها ولطافتها
في المعدة الغريزية المنضج للغذاء وينبغي لهم ان يجتنبوا
من الاغذية الباردة الضارة البطيئة الانهضام وان كان
منهضما في الوقت فانها تضر في العاقبة وكذلك ينبغي
ان يجتنبوا من الادوية الضارة في طبيعتها للمعدة مثل الغربد

والخنظل

والخنظل والسقمونيا والحريق والصبر ونحوها
الخاتمة في بيان كيفية التدبير وبيان الحاذق من
الاطباء وغير الحاذق وقد اجتمع الحكماء والاطباء على استعمال
الرفق وتجنب الخرق فان العجلة في الامور مذمومة
عند الجمهور وشر ما يستعمل الطبيب في صناعته قلة
التأني وقهر الطبيعة بازدحام الادوية وتغذية
المرضى لا في اوانها وتنقيح الابدان في غير اوقاتها
وازمانها وبالجملة ينبغي ان لا يعالج بالدواء الغذائي
ما امكنه بالغذاء ولا بالدواء المفرد القوي ما امكن
بالدواء المفرد الضعيف ولا يكثر الاجزاء ما امكن
بتقليل الاجزاء وان لا يستفرغ عن طريق اقوى اذا امكنه
من طريق اخف ويجب صرف العناية الى حفظ
القوة وتقويتها بكل ما يمكن من الاغذية الملايمة والادوية
المصلحة للمزاج لان قوة العليل بالنسبة الى الطبيب كرأس
المال بالنسبة الى التجار ان وجد ربحا كان غاية الكمال

والاحفظ راس ماله لان العلة اذا كان اقوى
من قوة المريض فلا يطمع في خلاص ذلك المريض
ولا ينفع الطب فيه وان كانت قوة الطبيعة اقوى
من المرض فلا يحتاج الى طبيب اصلا والطبيعة حينئذ
تكون كافية في برئه ومتى كان قوة المريض وقوة
المرض على التساوي فحينئذ يغلب الطبيعة مع القوة
على المرض ويعينها بالادوية والمتناولات بحسب الشروط
وغالب الاطباء يغلطون في ذلك جدا ويظنون
انهم في معاضدة القوة وهم في معاندتها وهدم عروقها
وتشويش طريقها ولذلك يقول الفيلسوف الكامل
ارسطو في كتاب الحس والمحسوس ان اكثر من يموت
يموت من الطب بجهل اكثر الاطباء بالطبيعة ومن
اجل هذه الاسباب اتخذ الملوك عدة اطباء واختاروا
منهم اهل الذكاء من طال تجربته ولعل باجتماع عقولهم
يسلمون من الغلط ولذا قال العلامة شيرازي في شرح

القانون

القانون ينبغي ان يكون الطبيب معتدلا في مزاجه
واخلاقه طاهرا في نفسه متمسكا بدينه وافر العقل
قوي الذكاء امينا عفيفا ودودا على الناس رحيما
للضعفا والفقراء صحيح اللفظ والعبارة لطيف
الثوب على مقدار حاله لطيف الخطاب زكي الحس
صاحب الرأي حاضر جميل الصورة جيد المشورة
مشهورا بالحذق والمهارة في صناعته عند ذوي العلم
معروف الاستادين والشيوع ظاهرا عليه مع
علمهم وفضلهم ليصلح نسبته اليهم فان لم يكن كذلك
لا يجوز الاعتماد عليه وكذلك لا يجوز الاعتماد على
طبيب خارجي ردي الدين والمذهب لانه يعتقد
اباحة دم من خالفه في مذهبه شعر
لعن النصارى واليهود لانهم بلغوا بمكرهم بنا الاملا
خرجوا اطباء وحسابا لان يتقاسموا الارواح والاموالا
تنبيه ويجب على العقلاء ان يختبروا الاطباء

ليتميز عندهم المهرة منهم عن الجهلة ولا يلقوا بايديهم
الى التهلكة فاذا اردت ان تختر طبيبا فاختبر اولا
سيرته وتامل طريقته وعلمه من اين اخذ العلوم
لان هذا العلم من الحكمة المستورة بمنزلة الكنز المستور
الذى لا ينتفع به الا من اخذه من افواه الرجال فان
وجدته فهما فاتخذه خليلا قال ابقراط اعظم نعم
الله تعالى توفيق الانسان لطبيب حاذق يحفظ صحته
الى وقت شيخوخته ومنه الى الاجل المعلوم وفى امثال
العرب اعمل عمل من طب لمن حب فلولا ان صداقته
نفع عاجل وشامل لم يضرب لها امثال وان وجدته
مستبدا برأيه غير عامل بقوانين الطب ودستوراته
ولا مستشيرا اهل صنعته فيما يتولى من مداواته
وتراه مخترعا من تلقاء نفسه تراكيب الادوية
وتصانيف الاغذية من غير ان سبقت به التجربة
واجتمعت على استعماله الامة فاعلم انه مموه مزخرف

وان

وان وجدته يعمل يسقى الدواء قبل ان يعرف مواقع
الداء وتقدر مقادير العلة فيقابلها بالادوية ولم
يتامل اولا احوال الامزجة ولم يعرف الخاصية منها
من العامية فيقدر حينئذ لاصلاح ما فسد ورد ما فقد
وحفظ الامور التى بها الصحة وينال منها الراحة فهو
ناقص ليس له ثان وان وجدته متهاونا بالحمية
فى مداواة العلة مساعدا للمرضى فى شهواتهم موافقا
اياهم على تخليطهم فاعلم انه غبى ناقص لان بالحمية
تنال الصحة وتزال العلة والحمية رأس المداواة وعمدة
المعالجات وليس عقوبة فى الاخرة بصغيرة ولا كبيرة
لانه لا ذنب بعد الكفر والشرك بالله العظيم من اذهاق
الارواح ولا سيما اذا كان مريضا مشرفا على الهلاك
ويطعمه الطبيب المعتقد فيه بالبرء والحيوة بدواء لم يعرف
كميته وكيفيته ووقت استعماله فيهدم ابنية الله
سبحانه ونعمته التى اودع فيها سرائر ملكه واسرار

18

ملكوته ولو خلاه وطبيعته لعاد صحيحا وعاش سليما
ولو منع الحكام واولياء الامور عن ذلك لكان
احسن واولى وعلى الله المستعان والثقة والتكلان
في الصناعة من الخطاء والنسيان تمت الرسالة
بعون الله المنان